الوحدة السابعة

دراسة يانكي سيتي – و. لويد وارنر

THE YANKEE CITY STUDY
W. LLOYD WARNER

مقدمة

كانت دراسة يانكى سيتى نتاجاً مباشراً لتجارب هوثورن، التى كان لويد وارنر قد شارك فيها لفترة قصيرة. ووارنر عالم "أنثروبولوجيا" حول اهتمامه من المجتمعات البدائية إلى المجتمعات الحديثة. كان قد خطط الباحثون فى ويسترن إليكتريك لدراسة علاقة مصانع هوثورن بالمجتمع المحلى المحيط بها. ولقد أبان البحث الدقيق وجود بعض المعوقات أمام دراسة مدينة كبيرة كمدينة شيكاغو، وبدأ البحث عن مجتمع محلى صناعى صغير يمكن فيه دراسة مشكلات عمال المصنع فى إطار السياق الاجتماعى الكلى الذى يعيشون فيه. وقد رغب وارنر أن يدرس مجتمعاً محلياً أقل تفككاً من الأحياء الصناعية بمدينة شيكاغو، أى مجتمع تتميز فيه الأنماط الاجتماعية بالاستقرار النسبى ومقاومة التغير. وهذا ما جعل اختياره ينحصر فى نيوانجلند. وقد وقع الاختيار فى النهاية على نيو برى بورت New Bury Port فى ماساشوسيتس، وهى مدينة ساحلية صغيرة لها تاريخ طويل ومتواصل. وكانت تضم حوالى ١٧ ألف نسمة وقت إجراء الدراسة.

تعتبر دراسة يانكي سيتي من الدراسات السوسيو الحضرية التي تعطي تفسيرات و تصورات في إطار التحليل السوسيولوجي في إطار المكانة الاجتماعية للفرد في ظل التنوع العرقي و التدرج الطبقي باعتبار **وارنر** له دراسات في الطبقات الاجتماعية و ليس كسابقيه من المفكرين الذين درسوا الطبقات حيث أعطى تفسيرات مغايرة لمفهوم الطبقة ليس من الناحية المادية و إنما من النواحي الاجتماعية و الثقافية و اتجاهات الفرد و متطلباته و مكانته في المجتمع المحلي في إطار نمط الاجتماعي في مدينة يانكي سيتي.

-أهداف المحاضرة:

- أن يعرف الطالب الإطار التحليلي لمصطلح التدرج الطبقي.
- معرفة مفهوم النسق في المكانة الاجتماعية للفرد في إطار الطبقات.
- معرفة طبيعة العلاقات و التفاعلات الاجتماعية في إطار النسق.
- معرفة أهمية دراسة الطبقات الاجتماعية.
- معرفة أنواع الطبقات الاجتماعية و آليات التفاعل فيما بينها.
- معرفة تأثير التنوع العرقي على المكانة الاجتماعية في المجتمع المحلي

أولا- حياته:

ولد وليم لويد وارنر في 26 أكتوبر 1898 في ريدلاندز، كاليفورنيا، لعائلة **وليام تايلور وكلارا بيل كارتر، وهما مزارعان من الطبقة المتوسطة**. التحق وارنر بمدرسة سان برناردينو الثانوية، وبعدها انضم إلى الجيش في عام 1917. قضى **وارنر** ثلاثة سنوات كباحث لمؤسسة روكفلر والمجلس الوطني للبحوث الاسترالية، درس في جامعة هارفارد في قسم الانتربوبوجيا ،كلية إدارة الأعمال خلال السنوات التي

قضاها في جامعة هارفارد، ثم التحق **لويد وارنر** بجامعة كاليفورنيا في بيركلي، حيث درس اللغة الإنجليزية وأصبح مرتبطاً بالحزب الاشتراكي.في عام 1921، انتقل إلى نيويورك لمتابعة مسيرته في التمثيل. لم تنجح خطته بشكل جيد، فعاد **لويد وارنر** إلى بيركلي لاستكمال دراسته في اللغة الإنجليزية. في **بيركلي**، التقى **بروبرت إتش. لووي**، أستاذ الأنثروبولوجيا، الذي شجعه على التوجه نحو دراسة الأنثروبولوجيا. أصبح **لويد وارنر** مفتوناً بأعمال **برونيسلاف مالينوفسكي وإيه. آر. رادكليف–براون**، اللذين قدما له المنهج الوظيفي البريطاني في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. كما طور صداقات مع الأنثروبولوجيين **ألفريد إل. كروبر وثيودورا كروبر**. **حصل وارنر على درجة البكالوريوس في الآداب من بيركلي في عام 1925. ومن** 1926 إلى 1929، درس شعب المورنجين في أرنهيم لاند في شمال أستراليا من قاعدته في بعثة ميلينجيبي الميثودية. وقد استخدم دراسته بين المورنجين كأطروحة، والتي نُشرت لاحقاً في كتابه الأول "**حضارة سوداء: دراسة اجتماعية لقبيلة أسترالية**" (1937). لم يدافع أبداً عن الأطروحة، وبالتالي لم يحصل على درجة الدكتوراه.

خلال **سنواته في هارفارد**، أصبح **عضواً في مجموعة من العلماء الاجتماعيين بقيادة عالم النفس الاجتماعي الأسترالي إلتون مايو**، المعروف بأنه الأب المفترض لحركة العلاقات الإنسانية وأيضاً لاكتشافه ما يعرف بتأثير هاواثورن (والذي يتنازع حوله على نطاق واسع) خلال أبحاثه التحفيزية في شركة ويسترن إلكتريك. كان مايو وزملاءه يستكشف الأبعاد الاجتماعية والنفسية للعمال في الصناعة، مما أثار اهتمام وارنر بالمجتمع المعاصر. فقد شارك وارنر في مشروع مايو لدراسة مكان العمل وهيكل التنظيم باستخدام مصنع هاواثورن في شيكاغو؛ كما كانت مساهمته تتلخص في إدخال تقنيات الأنثروبولوجيا للملاحظة والمقابلة، **وهي ابتكار ساعد في ظهور تفسيرات ثقافية من تحليل البيانات. كان مسؤولاً إلى حد كبير عن تصميم المرحلة الثالثة من مشروع هاواثورن المعروفة بغرفة مراقبة أسلاك البنك (BWOR) التي درست كيف كان العمال يؤدون وظائفهم فعلياً**، بدلاً من ما صرحوا به خلال المقابلات. **توفي في 23 ماي 1970 بشيكاغو بمدينة الينيو.**

ثانيا- أعماله:

كون وارنر فريقا من 30 باحثا في **مدينة نيو انجلند** منذ ما يقرب عقد من الزمن، و إجراء المقابلات و المسوح الشاملة، و كان وارنر يرغب في تطبيق نهجه للمجتمع كله، و انتجت دراسة يانكي سيتي خمس مجلدات و المعروفة باسم يانكي سيتي:

- المجلد الأول: حياة الاجتماعية للمجتمع الحديث 1941
- لمجلد الثاني: نظام مكز المجتمع الحديث 1942 .
- المجلد الثالث: الأنظمة الاجتماعية من المجموعات العرقية الأمريكية 1945 .
- المجلد الرابع: نظام من المصنع الحديث.
- المجلد الخامس: دراسة في الحياة الرمزية من الأمريكيين 1959.

إضافة الى مؤلفات أخرى نذكرها :

- حضارة سوداء دراسة اجتماعية للقبيلة الاسترالية 1937
- الحياة الامريكية الحلم والواقع 1962
- الحياة الاجتماعية لمجتمع حديث 1941
- الانظمة الاجتماعية للمجموعات العرقية الامريكية 1945
- مصنع حديث 1947 و الحياة والموتى دراسة في الحياة الرمزية الامريكيين 1959

ثالثا- المنطلقات المنهجية والمعرفية للدراسة:

- **إشكالية الدراسة:**

معرفة تحليل نسق المكانة الاجتماعية في إطار التدرج الطبقي والتنوع العرقي.

- **اجراءات المنهجية لدراسة يانكي سيتي :**

- **تقنية البحث** :لقد تم الاعتماد في هذه الدراسات على تقنيات وهي الملاحظة بالمشاركة، رسم الخرائط ، العد الاحصائي ،المقابلات والاستبيان، **وتاريخ الحالة** والوثائق العامة والصحف واليوميات والمذكرات
- **المنهج**: اعتمد **لويد وارنر** في دراسته هذه على **المنهج الاثنوغرافي**
- **المجال الزماني والمكاني** :
- **المجال الزماني**: بدا العمل الميداني عام 1931 واكتمل عام 1935 وخرجت نتائج المشروع في خمس مجلدات ضخمة في الفترة بين 1941 و 1959
- **المجال المكاني**: اقيمت الدراسات المتحدة الامريكية في مجتمع في مقاطعة نيو أنجلند (نيوبري بورت) england اطلق عليها يانكي سيتي Yanki City يبلغ عدد سكانها17000 نسمة تقريبا

أهمية الدراسة

قد أسهم مشروع **يانكي سيتي** في انتشار وجهة نظر الأمركيين عن مجتمعهم ، واتضح أن التنوع المحلي هو أساس تجانس النظم في المجتمع الأمريكي، مع ذلك فإن هذا التصور كان له ثمنه مادام أن النسق الطبقي الذي نما في **نيوبري بورت** كان بطبيعته سريا وغير معترف به وانحرافا غير شرعي عن المثل الأمريكية السائدة عن الديموقراطية والمساواة بين الأشخاص.

وقد أمكن للباحثين من خلال اظهار معالم هذا النسق أن يغيروا من طبيعته إلى حد ما، أن يبرهنوا على صحة حجج من ادعوا مكانة عليا، وأن يجعلو من الصعب على الجماعات الوسطى لدينا ادعاء المساواة النظرية وهو الادعاء الذي كان موجودا من قبل. ومع الستينات تم التسليم على نطاق واسع بوجود نسق طبقي في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن النسق الطبقي المؤلف من ست طبقات الذي وجده **وارنر** في **نيوبري بورت** موجود في مجتمعات أخرى دون الحاجة للبحث عن ذلك.

- **مفاهيم الدراسة**: افرزت الدراسة لدينا عدة مفاهيم نذكر منها :

-المكانة الاجتماعية. – العلاقات المتضمنة ، ترتب الطبقي. المجتمع المحلي. -التدرج الطبقي. -نظام القربة. الرموز و التفاعلات. -جماعة المكانة. -الصعود و الهبوط في السلم الاجتماعي. -نسق المكانة. -الترفيع الاجتماعي، التنضيد الاجتماعي.

رابعا- عرض دراسة يانكي سيتي:

"كانت دراسة **يانكي سيتي نتاجا** مباشرا **لتجارب هاوثورن التي كان لويد وارنر** قد شارك فيها لفترة قصيرة و حول **وارنر** اهتمامه من **المجتمعات البدائية الى المجتمعات الحديثة**. و قد رغب **وارنر ان يدرس مجتمعا محليا اقل تفككا من الاحياء الصناعية بمدينة شيكاكو اي مجتمع تتميز فيه**

الانماط الاجتماعية بالاستقرار النسبي و مقاومة التغير، و قد بدأ العمل الميداني عام1931 و اكتمل عام 1935 وخرجت نتائج المشروع في خمسة مجلدات ضخمة ظهرت في الفترة ما بين 1941 و 1959 وفقا لخطة البحث الأصلية، وتغطي هذه المجلدات النمط العام للحياة الاجتماعية في يانكي سيتي وتحليلا دقيقا لتنسق المكانة، **وأوضاع ثماني جماعات عرقية في المجتمع المحلي–الايرلنديون، والكنديون الفرنسيون واليهود و الايطاليون و الارمن و اليونانيون و البولنديون و الروس**–و التطور المفاجئ الهام لصناعة الاحذية المحلية، والرموز السياسية والتاريخية و الدينية في يانكي سيتي، وقد شرع **وارنر** في اعداد هذه المجلدات مجموعة من المشاركين المساعدين الاكفاء، ووصل كثير منهم اجراء بحوث هامة خاصة بهم فيما بعد.

ويتشابه مشروع **يانكي سيتي** مع المشروع الاول في **ميدلتاون** من نواح عديدة، اذ نجد للمرة الثانية مجموعة متحمسة من شباب الباحثين تنتقل الى المجتمع المحلي وتحيط سكانه علما بأهدافهم العامة، وتسعى الى جمع معلومات غزيرة باستخدام طرق عديدة: **الملاحظة بالمشاركة، ورسم الخرائط، والعد الاحصائي، و المقابلات و الاستبيانات، وتاريخ الحالة، والوثائق العامة، و الصحف و اليوميات و المذكرات**

خامسا- نتائج الدراسة:

يتضح جليا من خلال البحث الميداني في منطقة يانكي سيتي له تأثير كبير على الوعي الاجتماعي لسكان المنطقة واتضح من خلال تحليل معطيات البحث ان هناك نظام طبقي متستر داخل المنطقة حيث تم تحديد خصائصه ومميزات كل طبقة.

يتكون النظام الطبقي من: **طبقتين** أو أكثر من الناس الذين يعتقد انهم في أوضاع عليا و دنيا وفقا لترتيب اعضاء المجتمع المحلي، ويفضل الزواج داخل نفس الطبقة، مع أن قيم المجتمع تبيح الزواج بين افراد ينتمون الى طبقات مختلفة، كما ان النسق الطبقي يساعد الاطفال ان يظلوا في نفس مكانة والديهم، ويقوم المجتمع الطبقي بتوزيع الحقوق والامتيازات، والواجبات والالتزامات بدرجة غير متكافئة بين الرتب الدنيا والعليا، ويتميز نسق الطبقات المفتوحة على عكس نسق الطبقات المغلقة بقيمه الخاصة بالصعود و الهبوط على السلم الاجتماعي، وهذا هو التسلق الاجتماعي باللغة الدارجة او الحراك الاجتماعي باللغة المتخصصة، و قد وجدنا ان النسق الاجتماعي في **يانكي** سيتي يسوده النظام الطبقي، ويتألف النظام الطبقي من **6 طبقات الطبقات** الست هي: **العليا–العليا/العليا– الدنيا/الوسطى– العليا/ الوسطى–الدنيا/العليا–الدنيا/الدنيا–الدنيا.**

1- **الطبقة العليا –العليا:** تتألف من العائلات العريقة التي حافظ اسلافها على وضع قيادي في المدينة على مدى ثلاثة اجيال على الاقل.

2-**الطبقة العليا– الدنيا:** يتشابه اسلوب معيشتها مع اسلوب معيشة العائلات العريقة.

3-**الطبقة الوسطى –العليا:** تتكون من رجال الاعمال واصحاب المهن الفنية المتخصصة الذين يتمتعون بقدر من الاستقلالية.

4-**الطبقة الوسطى –الدنيا:** تتألف من صغار التجار والعمال اصحاب الياقات البيضاء.

5-**الطبقة الدنيا–العليا:** يشكل عمال المصانع السواد الاعظم.

6-**الطبقة الدنيا–الدنيا:**تتكون من ساكني ريفر بروكر الذين يعملون بصفة غير منتظمة و يحصلون على قوت غير مضمون من العمل العرضي، و اعمال الحفر، و صيد البحر، و المهن الغير النظامية.

و يلاحظ ان **اليانكيين** هم الاشخاص المنحدرون من المستوطنين الانجليز الاول في نيوانجلد و يشكل اليانكيون من اصل محلي حوالي نصف سكان مجموع السكان و هم ممثلون في جميع الطبقات الست خاصة في الطبقيتين العليا و الدنيا.

و طبقا **لوارنر** فان تراتب الطبقات يتألف على الأقل من مجموعتين من الأشخاص يتبادلون الاعتراف، و يعترف بهم باعتبارهم يشغلون إزاء بعضهم البعض أوضاعا عليا أو سفلى، أن أعضاء طبقة ما يتجهون للزواج من داخل طبقتهم و لكن قيم المجتمع تسمح بالزواج من أعلى آو من ادني بالنسبة للشرط الطبقي، أن نظام الطبقات يعطي الأولاد لحظة ولادتهم المراكز نفسها التي تعود لأهلهم، وأن المجتمع الطبقي يوزع بطريقة متفاوتة

الحقوق والامتيازات الواجبات والالتزامات و على خلاف نظام المراتب المغلق يتيح النظام الطبقي لأعضائه إمكانية صعود أو هبوط السلم الاجتماعي والتعبير الدارج "التسلق اجتماعيا" يترجم في اللغة التكنيكية بعبارة "الحركية الاجتماعية" و يخلص **وارنر** أن النظام اجتماعي في يانكي سيتي كان يسوده تراتب طبقي.

وأن النسق الطبقي في **يانكي** سيتي يرتكز في النهاية على ملكية راس المال و الوصول الى الاوضاع من خلال فرص الكسب المختلفة.

–العضوية التي تبدو هامة و مؤثرة في يانكي سيتي هي عضوية الأسرة، و الزمرة، و الرابطة، و الجماعة ألاقتصادية، و لكل جماعة من هذه الجماعات نمطها الطبقي الخاص بها، فأعضاء نفس الاسرة عادة ما ينتمون الى نفس الطبقة و أعضاء الزمرة ينتمون الى طبقة او طبقتين متقاربتين، و أعضاء الرابطة ينتمون الى تشكيلة من الطبقات تبعا لطبيعتها، اما أعضاء الجماعة الاقتصادية فيتفاوتون تفاوتا حادا من الناحية التطبيقية. و مما سبق نستنتج أن **دراسة يانكي سيتي** كانت لها إضافات علمية في مجال الدراسات الاجتماعية التطبيقية و النظرية الحديثة في:

- طرح جديد في مجال تصور متغيرات في تفسير الظاهرة.
- دراسة الظاهرة على أساس دراسة حالة كل فرد.
- دراسة المكانة في تحديد الطابع الطبقي للمجتمع المحلي.
- الدراسة كان لها صلة مع دراسة ميدلتاون و دراسة مصانع هاوثورن.
- دراسة تنتمي إلى مجال الانثروبولوجيا و مجال الايكولوجيا السوسيولوجية.
- دراسة الطابع المجتمع الحلي انطلاقا من خصائصه و أسلوب الحياة.
- الرؤية السوسيولوجية الحديثة في تفسير وتحليل الظاهرة من الناحية الدراسات الكيفية.

الانتقادات :

وجهت لدراسة لويد وارنر **"يانكي سيتي**:" عدة انتقادات نوجزها فيما يلي:

- اعتماد الدراسة بشكل كبير على أساليب ذاتية لتحديد الطبقات الاجتماعية، مثل الاعتماد على سمعة الأفراد في تصنيفهم. هذه المنهجية عرضة للتحيز، وقد لا تعكس الواقع بدقة، كما أنها تفتقر إلى القدرة على تعميم النتائج على مجتمعات أخرى.
- ركزت الدراسة على مجتمع محدد في **نيو إنجلند**، مما يثير تساؤلات حول إمكانية تعميم نتائجها على مجتمعات أخرى تختلف في تركيبتها السكانية وهياكلها الاجتماعية. النتائج قد لا تكون صالحة خارج سياق "مدينة يانكي" المحدد.
- وجهت انتقادات للدراسة لعدم تمثيلها الكافي للفئات المهمشة، مثل الأقليات والفقراء. بحيث تكون وجهات نظرهم وتجاربهم مهملة أو غير مُمثلة بشكل كاف، مما يُشوه صورة ديناميكيات المجتمع الاجتماعي.
- ينتقد التركيز القوي للدراسة على التسلسل الهرمي الاجتماعي، حيث ينظر إليه على أنه يعزز و يشرعن عدم المساواة الاجتماعية القائمة بدلاً من تحديها. ربما يبسط التركيز على نظام طبقي صارم تعقيد العلاقات الاجتماعية.
- بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة قد تجاوز عليها الزمن أو مشكلة مما أدى عند إثارتها في النقاشات السوسيولوجية المعاصرة حول الطبقة والطبقة الاجتماعية. قد لا يتوافق تصور الطبقة مع الفهم الحالي.

باختصار، على الرغم من مساهمة دراسة "مدينة يانكي" المهمة في فهم البنية الاجتماعية للمجتمع، إلا أن قيودها المنهجية، وعدم القدرة على تعميم نتائجها، واحتمالية التحيز، والمفاهيم المُتجاوزة، تظل موضوعاً للنقاش والتحليل النقدي.